الصحافة والرأي العام: أذن من طين وأذن من عجين

الناس : الصحافة تخاطبنا من أبراج عاجية

الصحفيون: إرضاء الناس غاية لا تدرك

تحقيق/علي الشرجي

متى نعترف نحن الصحفيين بعجزنا عن قيادة وتشكيل الرأي العام والتأثير فيه؟..
وان الصحف لا تمتلك الرؤي المهنية التي تمكنها من بناء جسور متينة ومتواصلة مع جمهور القراء بحيث تجعله مقتنعاً بأهمية ما تنشره الصحافة وبامكانية تأثيرها.
صحيح أن (إرضاء الناس غاية لا تدرك)..لكن تظل معرفة الرأي العام ومشاركة حياة العامة مطلباً منشوداً.
فما مدى تأثير الكتابات الصحفية على الرأي العام؟ وهل مايكتب وينشر مرض له؟!
كثير من القضايا التي ناقشتها الصحف وأولتها جل اهتماماتها على شكل حملات صحفية واسعة -للأسف لم نجد لها أثراً أو رجع صدى إيجابي بل تأتي تغذيتها العكسية سلبية في معظم الاحوال.
والامثلة على ذلك كثيرة فعندما أثارت الصحف اليمنية قضية خطورة المبيدات السامة والحملة ما زالت مستمرة طبعاً لكنها عشوائية وغير منظمة.. كانت الصحف قد سلطت اضواءها على تلك الحوادث المؤلمة جراء رش القات بالمبيدات بالخبر والمقال والتقرير والتحقيق.. فلوحظ أن المواطنين الذين يقرأون تحذيرات الصحف من الموت القادم.. من القات والمبيدات قد زادت شهيتهم بصورة مثيرة منذفعين بسرعة أكبر صوب أسواق القات وكأنهم لم يقرأوا سوي نكات أو حواديت من أساطير الأولين أو كأنهم يقرأون أناشيد حماسية ومغرية.. الأمر الذي يجعلنا نقف في حيرة من أمرنا، طبعاً هناك الكثير من القضايا والظواهر السلبية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والتي استهدفتها الصحف وأفردت لها المساحات الكبيرة لا تسعنا المساحة هنا لذكرها..

القارئ .. مشكلة

فهل المشكلة في القارئ أم الصحف ؟
● الأخ /عادل عبد المغني اعتبر أن من يقرأون الصحف نسبة ضئيلة جداً مذكراً بمشكلات أخرى لها علاقة موضوعية بقضيتنا وهي الأمية وبها ومن خلالها تبدو الإشكالية واضحة في علاقة المجتمع أو الرأي العام بالصحافة.
● نزلنا إلى الشارع والاكشاك على وجه الخصوص لمعرفة اجابات عن تساؤلاتنا الحائرة وكلنا توجس وترقب من حقيقة إثبات صحة افتراضاتنا المسبقة وبناء على معلومات مؤكدة. وممن التقيناهم مطيع العزي الذي قال أن قراءته للصحف سواء الرسمية أو الحزبية والاهلية فقط للتسلية وتضييع الوقت.. لأنه لا يعتمد عليها في البحث عن المعلومة والخبر أو الاطلاع على قضية ما.. لأن مصادر المعلومة تطورت أكثر مما في الصحف..وقال إن معظم الصحف تخاطبنا من بروج عاجية.. بعيدة عما يدور في الشارع

تناقضات

● أما ابو بكر علي صالح- قارئ غير منتظم للصحف الرسمية والحزبية والاهلية على السواء .. يقول إنه لا يجد انسجاماً في تناولاتها لأي قضية خاصة الرسمية والحزبية حيث نجد دائماً التناقض وكل صحيفة تعبر عن سياستها الخاصة فتبرز ما تشاء وتحجب ما تشاء وتلغي ما تشاء.. صحيفة تؤكد الخبر وأخرى تنفيه.. صحف تعلن عن وفاة اشخاص وهم أحياء.. وأخرى تحييهم وهو رميم!!

انتقاء

● محمد نهشل - يقرأ الصحف الرسمية باهتمام لأنها تأتي اليه في مقر عمله كل يوم.
قال : أقرأ مثلاً صحيفة الثورة بانتقاء للوقائع والأنشطة والحوادث.. والاعلانات واخبار القرارات والتعيينات.. والذي لا أقرأه فيها الاخبار اليومية التي نشاهدها في التلفزيون..وعن رأيه فيما يكتب فيها من مواد أخرى قال: ما يكتب في الصحف الرسمية عادة- ما يجمع بين الخطاب الرسمي المسؤول والجدية والهدوء والعقلانية في النقد من دون تشنج وانفعال.
● وعلى عكس محمد..يقول عبدالله الحيدري: أنه يقرأ الصحف الحزبية على وجه الخصوص لأن فيها رأياً آخر ملموساً ومواد صحفية مثيرة للجدل تناقض ما تقوله الصحف الرسمية ويكل شيء..
صراحة أجد فيها متنفس ولا استطيع الحكم على أمور أخرى سياسية..

بين التصنيفات

● موقف الرأي العام مما تنشر الصحف الوطنية بمختلف الوانها.. ما زال متململاً بين التصنيفات السياسية والبعض لا يهتم بمعرفة لسان حال الصحيفة..
وقراء يؤكدون -وهم قلة- بانهم يطلعون على كل كلمة في كل موضوع جاد يمس حياتهم، وهمومهم وما تجري حولهم من احداث.. وعكس ذلك لا يعتبرونه سوى وجع دماغ وسكاكين كي ونكد وتنغيص يلمسونه من خلال قراءتهم لموضوعات مكررة مشبعة بالتنظير والتبرير..
هذه آراء سريعة لعينات عشوائية من قراء الصحافة اليمنية للاستدلال فقط عن صورة الصحافة لدى الرأي العام.. فماذا يقول الصحفيون.. قادة الرأي العام..

الصحفيون يجيبون

● الصحفيون يجيبون بأنفسهم عن أسئلة حيرتهم كثيراً.. وسط استجابات متفاوتة سلبية وإيجابية..وجدنا أنفسنا في مدرجات المتفرجين لردود صادقة وظريفة ومثيرة بين مغالاة وحياد وإنكار واعتراف.. جراة وتهيب.. ثقة وتشكيك..
الزميل محمد مقبل العزيزي بصراحة لا حدود لها، وبدون رتوش صحفية يقول:ما ذنب الناس يتحملوا همومي وافكاري عندما أكون صادقاً .. وماذنبهم أن يصدقوني عندما أكون كاذباً!!!
● وعلق الزميل مصطفى نصر- على علاقة الصحافة بالرأي العام بالقول: اولاً من خلال القيام بدور الكتابة للكشف عن بعض التجاوزات والمخالفات التي ترتكب في حق المجتمع من قبل جهة ما.. أما عن الصحافة اليمنية بشكل عام فيرى انها قطعت شوطاً في هذا المنحى باعتبارها سلطة رابعة تراقب وتنفذ، وان كل ما يكتب يصل.. مبدياً أسفه لعدم اتخاذ الاجراءات وتقويم من تنتقدهم الصحافة.
ويرجع سبب ذلك إلى فقدان الفاعلية بين الصحيفة والقارئ.. حيث يعتقد القارئ أن من تمسهم الصحافة لا يعيرونها أدنى اهتمام.
● فيما الزميل العزيزي يتهم الصحافة اليمنية بعدم قدرتها على اكشاف ذاتها وعدم استطاعتها التعبير عن الرأي العام وسبب ذلك كما يقول: في إنها لم تكشف بعد هذه الاهتمامات للرأي العام ويرى أن خطورة الأمر تكمن في أن كلا الطرفين بعيد عن الآخر.

تطنيش

● واختزل الزميل نبيل الاسيدي علاقة الصحفي بالرأي العام بالمقولة: (كانك يا بو زيد ما غزيت).. ويظن أن هناك اسراراً غريبة وراء تفشي ظاهرة أذن من طين واذن من عجين .. وإن تطنيش العامة من الناس يعود إلى لقمة العيش والأمية الكاسحة الكفيلة بقتل أي تفاعل مع ما يكتب حتى لو كان الأمر متعلقاً بهمومهم المعيشية.. فلسان حالهم يقول:(يا راجل بلا صحافة بلا ..)؟!
وعلي عكس نبيل يرى الزميل علي الفقيه أن الصحافة اليمنية تلامس هموم الناس وتؤثر في الرأي العام.. وأنها تحاول البحث عن حلول لها، وإن كان هناك من قصور من جانب الصحافة..
ويشير الفقيه إلى أن عدم استجابة الجمهور والجهات التي تسعى الصحافة إلى لفت انتباهها تظل مشكلة تقتل الصحافة.
وينصح زملاءه بأن لا يكون ذلك مدعاة لليأس بقدر ما يكون دافعاً للإصرار، ومحاولة المساهمة في التصحيح والتوعية والنصح ومتابعة قضايا الناس.

باهتة

● اما الزميل حسن محجوب - صحفي سوداني في اليمن- فيعتقد أن من المفترض ان يقرأ لنا كل الناس ثم يتراجع ليقول: لكن الصحافة في اليمن أصبحت باهتة لأنها تعيد نفسها، وتعيد إنتاج ازمات تلهي بها الجمهور، ولا تضعهم أمام الطريق الصحيح ليمتلكوا الحقائق، وليكونوا ذوي فعالية في الساحة.
ويلاحظ محجوب أن كل الأقلام التي قد تخوض في بعض القضايا لأغراض لا تستهدف حقائق ولا تستهدف تنويراً..وإنما تستهدف أغراضاً وأهدافاً شخصية بحتة.
لذلك يظل هذا الضحك يلاحق العمل الصحفي- طالما أن الصحفيين في مثل هذا الوضع المزري وعليهم لن تكون هناك حقيقة واضحة أمام الجمهور.
ويتفق معه الزميل مصطفى نصر.. باننا نكتب لكل الناس بمختلف شرائحهم وفئاتهم الاجتماعية لكن ما يعتقده لا يكون بالضرورة صوابا مائة في المائة.

المشكلات المرتبطة

● وعن مدى تاثير الكتابات الصحفية في الرأي العام اعتبرت الاخت أروى مطهر المعيدة بقسم الصحافة كلية إعلام جامعة صنعاء أن الكتابات المحكمة والهادفة والصحيحة تنمي قدرات جمهور المستقبلين ، وتزيد من إدراكهم للكثير من المشكلات المرتبطة بكافة المؤثرات الثقافية مما يجعل الرأي العام كفؤاً ،، وتركز على مستوى الكتاب وتوفر الفهم المحدد لأهمية الرأي العام وأهمية التأثير فيه عن طريق كتابات مدروسة.
● الشيئ الوحيد الذي يمكن أن تؤكد الاستاذة أروى مطهر ان الكتابة في حد ذاتها عمليه بالغة الأهمية لأي صحيفة فأي صحفي يمتلك القدرة على تحريك مشاعر الناس وافكارهم وتكون هناك- عادة- ضوابط اجتماعية تساعد في تشكيل ما يكتبه .. لذلك على الصحفي أن يكون اكثر اطلاعاً بما يجري في المنطقة والبلاد عموماً والتعرف تماماً على الفئة التي يخاطبها من خلال ما يتناوله ويكون ايضا على علم بأحتياجات مجتمعه ، ومدى مستوى التعلم والثقافة والحالة الاقتصادية والاجتماعية ..الخ..
وذلك لضمان وصول الرسالة الصحفية.. فكلما كان الصحفي على معرفة دقيقة بمن يستهدفهم برسالته .. كلما استطاع جذبهم بطريقة أفضل.
والمفروض في الصحفي أن لا يكتب في اتجاه واحد لمستهلكي وسائل الإعلام بل عليه أن يعكس وضع الناس واحوالهم في المجتمع والتركيز على آمالهم واحتياجاتهم ومخاوفهم، ويقوم بدفع المعلومات إلى من هم في حاجة لما نكتبه كإظهار حقيقة وتفسير حدث.. تسلية وتثقيف..الخ..
وتضيف أروى : فقبل أن نشرع في الكتابة لا شك اننا قد حددنا من سنخاطب ولماذا ومتى وكيف؟
وتستطرد : القارئ الواعي لا بد أن يكشف أن الصحف تتوزع بين الرغبة في إعطاء القراء ما يريدونه وبين إعطائهم ما يحتاجونه إليه.

أجراس

●صحافتنا يشبهها البعض بإجراس بلا رنين لكن يظل اعتقادنا الدائم هو أن الصحافة نبض الجماهير وضمير المجتمع ومراته،، وأن القلم الصحفي قائد للرأي العام وصانع له.. فهو الناصح الامين والرقيب اليقظ تجاه كل ما يدور حوله من ظواهر واحداث وأشياء ويكون استعداده كاملاً للانفتاح على افكار الرأي العام واستفساراته..الأمه وآماله.. ومواقفه وتطلعاته..
وعلى هذه الخلفية ترتسم ملامح وخيوط الرسالة الصحفية أو الاعلامية في كل مكان وزمان وبلادنا على شهدت زخماً صحفياً مستمراً في ظل حريات صحفية تتسع وتتطور.
وبالتالي تتضاعف المسؤولية لإيجاد وسائل اعلامية غايتها: التنوير لا التضليل الاعلام لا الإيهام.. التثقيف لا الهدم والنسف والتسويف.
مسؤولية جسيمة تقع على عاتق صحافتنا اليوم أكثر من أي وقت مضى .. مسؤولية بحجم الوطن والشعب لا بفصلها حاجز ولا توقفها مصلحة .. لابد أن نتجاوز الظروف الآنية إلى المستقبلة يجب أن تمارس تدور الربان الماهر الذي يقود السفينة بوعي.. وبوصولة الوطن تمتلك القدرة على تحديد المسار والاتجاه الآمن.. صحافة تتعامل في ابحارها بضمير المسؤول واقتدار الموجه المخلص.

هذا هو المرغوب:

وبأسلوب علميقامت كلية الإعلام جامعة صنعاء - في وقت سابق - بعملية كسح للرأي العام .. وثبت أن بعض الوسائل الإعلامية التي تهتم بإثارة القضايا السياسية الساخنة لمجرد الإثارة فقط والتي لا تبحث عن الحلول العملية تحتل المركز الأول بفارق كبير .. أي أن الناس تريد الإثارة -فقط- وخاصة القضايا السياسية الموجودة دون التركيز والبحث عن الحلول.
ويرد د. محمد عبدالجبار سلام - استاذ الإعلام اليمني بكلية الإعلام - أن مثل تلك الوسائل الإعلامية لا تقوم ببلورة وإحاطة الموضوع نفسه وإنما تعتمد على وجهة نظر متقطعة من هنا وهناك ، وبدون أن تصل إلى النهاية..
ويقول : ثبت أن هذا هو المرغوب.
ويتأسف الدكتور سلام بشدة لواقع الصحافة في بلادنا اليوم لإنها - ومازال الحديث للدكتور - غير موجهة حتى في الصحف الحزبية نفسها لا تقوم بتعبئة رأي عام حزبي تدعمه وتكونه أفضل لها ولحزبها من المهاترات .. نجدها تكتب كتابات غير منظمة ورسائل غير واضحة ومحددة - احياناً- ويضيف : تميل بعض الصحف إلى المكايدات السياسية والشخصية دونما اعتبار لفلسفة هذا الحزب او ذاك ولواثيق الشرف المهنية .. فالصحافة الحزبية تعتمد على تجميع مقالات من هنا وهناك .. ولا تستطيع أن تقول بأنها : تجسد الرأي والرأي الآخر .. لأن هناك آراء لا تطرح في كل الصحف .. فصحافتنا تعيش حالة مخاض .. صحف تصدر بكميات هائلة وبشكل غير طبيعي ومع ذلك لا رسالة لها .

كلها غامضة

ويشدد استاذ الإعلام اليمني والرأي العام بجامعة صنعاء على ضرورة أن يكون لصحافتنا الوطنية رسالة واضحة تشكل من خلالها رأيا عاماً .. والرأي العام لا بد أن يكون دائماً وثابتا وقادراً على تحقيق أهداف قريبة وبعيدة المدى .. فالكتابات الصحفية سواء كانت سياسية أو ثقافية أو غيرها .. كلها غامضة لا تعرف ماذا تريد بالضبط!!.
فنحن في اليمن من وجهة نظر الدكتور محمد عبدالجبار .. لا يوجد لدينا رأي عام واضح ..
ويتساءل : من يستطيع منا أن يجزم بانه كون رأياً عاماً .. لا معارضاً ولا مؤيداً.
داعياً إلى ضرورة وقفة جادة وموضوعية تجاه الصحافة وتكويناتها ورسالتها والأهداف القريبة والبعيدة.

سؤال بالغ الأهمية

خلاصة حديثنا المطول مع الدكتور محمد عبد الجبار هو أن اهتمام الناس بالصحافة انخفض جداً سيما والاهتمام البسيط يتركز فقط حول القضايا السياسية والإثارة
ولأن الصحافة اصلاً تقوم على اساس تكوين الرأي العام بشرط أن يكون الرأي العام موجوداً لدى ذهن الصحفي ولدى أجندة الصحيفة حول ما يديد أن يخاطبه والأفكار التي يريد أن يعممها ويقومها.هذه الاشتراطات سيستبعد الدكتور سلام وجودها لدى الكثير من الصحف والصحفيين في بلدنا .. منوهاً إلى أن المادة الإعلامية في وسائل الالكترونيات تأتي سطحية وغير عميقة .
وكان الدكتور محمد قد اعتبر بداية السؤال الرئيسي للقضية سؤالاً بالغ الأهمية وذلك لاعتبارات كثيرة.. لما نعيشه من حالة مخاض بين الديمقراطية والتعددية وحرية الراي والراي الآخر، والإنتاج الصحفي ومساحة الحرية وهذه كلها عوامل متداخلة ما زلنا نتعامل معها بنوع من الإرتجالية لا الشفافية

اسباب الغياب

● ويرجع الدكتور محمد عدم اهتمام الافراد والشرائح والفئات والجهات المستهدفة بالتناولات الصحفية إلى عدة أسباب أهمها:
عدم الاهتمام بدور وسائل الإعلام على المستويات العليا والدنيا ..إضافة إلى عدم مبالاة بعض الناس بالإعلام وثورة تدفق المعلومات مقارنة بالمجتمعات الأخرى في العالم والتي تعتبر الإعلام ومؤسساته الصانع الحقيقي للحياة من خلال مناقشة وإثارة المواضيع والمستجدات المعاصرة أولاً بأول.على واقعنا الصحفي يجد الدليل الجازم.. متشهداً ببعض الصحف الحزبية الكبيرة التي لا تعير الرأي العام أي اهتمام.

مجافاة وتأنيب

● وهناك من يعتقد بأن مجافاة بعض الصحف للحقائق وافتقارها للمعلومة الدقيقة في تعاملها مع هذا الحدث أو ذلك عكس ملامح صورة سلبية ومهزوزة عن الصحافة لدى الرأي العام فمخاطبة الرأي العام من بروج عاجية تخلق علاقة مشوهة غير سوية وكل من طرفي المعادلة يعيش في غربة عن الآخر.
في الوقت نفسة نجد جمهور الرأي العام الذي تنشده الصحيفة وتؤنبها كثيرا من اجله نجده ينطوي على أسرار والغاز لا يعملها سوى الله وحده.. حيث ينظرون إلى الصحافة وما تتناوله بنظارة سوداء حيناً أو ربما.. يقرأونها بالمقلوب حيناً آخر..

تصوير/ عبدالله حويس

مسح للرأي العام يؤكد: الإثارة تحتل الصدارة، والرأي العام غير واضح المعالم

نجاح التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام٢٠٠٤م مرهون بتفاعل الجميع وتضافر كافة الجهود الشعبية والرسمية في مختلف مراحله ومنها مرحلة الترقيم والحصر

أشواق

عبدالكريم الخميسي

النوم..أنواع!!

● هل النوم نعمة أو نقمة ؟؟ الجواب واضح في العنوان : النوم أنواع كثيرة ومتعددة ، فالنوم الطبيعي مثلاً يعتبر نعمة من نعم الله على الإنسان والحيوان ، وبدونه لا تحلو الحياة ولا يطيب العيش .
●●●
● والنوم الصناعي - الذي يعقب العمليات الجراحية - يعتبر أيضاً من النعم التي سخرها الله للإنسان والحيوان عن طريق العلم والمعرفة ، ولكنه لا يؤدي إلى النتيجة المريحة والمنعشة كالنوم الطبيعي ..
●●●
● وهناك النوم السلبي .. وهو بدوره أشكال وألوان ، فالنوم عن الحقوق مثلاً خطأ لا يعاقب عليه « القانون» وإنما يعاقب عليه « الشرع» لان الساكت عن الحق شيطان أخرس.
●●●
● والنوم عن الظلم والرضوخ للاحتلال جريمة لا يقرها العدل ولا يستسيغها العقل ، وهذا هو النوم الذي تهكم عليه الشعر العربي بقصيدة شهيرة مطلعها :
نوموا .. ولا تتكلموا إن الكلام محرم
●●●
● ولا ننسى النوم عن الصلاة بلاتعمد .. وهو الأخف ضرراً والأقل عقوبة ، وقد جاء في الأثر« ما معناه» إن من سها عن صلاته فوقتها حين يذكرها ومن نام عن صلاته فوقتها حين يستيقظ.
●●●
● وكذلك من نام عن وظيفته فلا شيء عليه وبالتحديد في بلادنا حيث الوظائف بالمزاج ، والدوام بالبركة ، أما إذا كان من القيادات الإدارية ، فلا توقيع عليه ، ولا دوام ، ولا حتى لفت نظر وصح النوم يا .. حكومة !!

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

الأدوية المزيفة

□ النسبة التي ذكرها الدكتور محمد يحيى النعمي، وزير الصحة العامة والسكان، في الحوار الذي أجرته معه صحيفة «الثورة» أمس الأول حول التجار الذين يبيعون الأدوية بالجملة، والذي قدر (٩٠٪) منهم ليس لديهم تصريحات بذلك، لا شك في أنها تثير الفزع وتطرح تساؤلاً هو : كيف نبتت هذه التجارة؟ .. ومن ساعد على نموها؟ .. وأين كان جهاز وزارة الصحة العامة والسكان الذي أنشئ مع تشكيل أول حكومة للثورة عام ١٩٦٢م؟
□ على كل حال، مطلوب التنبه والتركيز على هذا الموضوع .. فالقضية أكبر مما نتصور، وجذورها وأذيالها ليست في اليمن فحسب، وإنما منتشرة على مساحة الكرة الأرضية.
□ والخطورة في الأدوية المهربة أنها تحتوي على أدوية مزيفة، والضمائر الميتة والخبيثة تتنامى على مستوى العالم ولا يهمها حياة الإنسان، وكل هدفها هو المال والكسب السريع.
□ وتمثل تجارة الأدوية المزيفة مناخاً خصباً لكسب المال على حساب صحة الإنسان، وأصبحت تمثل (١٠٪) من مبيعات الأدوية في العالم، وتبلغ عائداتها السنوية (٣٢) مليون دولار - حسب السلطات الصحية الأمريكية - وتشكل آفة حقيقية تتراوح أضرارها بين عدم الفاعلية ضد المرض وقتل المريض الذي يتناولها.
□ وتنتشر هذه الأدوية في الدول الفقيرة، حيث تشكل حصة تصل إلى (٢٥٪) من الأدوية التي تباع في تلك البلدان .. فالمشكلة خلفيتها متشعبة، وتصل إلينا باستخدام كل أساليب الحيل لتهريبها وتخزينها، لكن الدول المتقدمة تعرف خطورتها وأضرارها، فتواجهها بطرق رادعة وصارمة، إضافة إلى نشر الوعي ووجود الضمان الصحي الذي يحمي المستهلك من اللجوء إلى مثل هذه الأدوية الخطيرة.
□ وفي بلادنا يقتضي استيعاباً كاملاً لكل المعطيات التي يمكن من خلالها تنظيم العمل في تجارة الأدوية .. فليس من المعقول أن يبقى (٩٠٪) من تجار الجملة بدون تراخيص، ويفترض منح تراخيص لمن تنطبق عليه المعايير والمواصفات، ومنع من يتجاوز ذلك.
□ وإذا كان الموضوع متعلقاً بقوانين وتشريعات، فإن اليمن مشهود لها بصياغة أفضل التشريعات على مستوى المنطقة، ولا يعقل أن يعجز المختصون عن إعداد مثل هذه التشريعات، ولا يعقل - أيضاً - أن تتردد الجهات العليا في التصديق عليها، لأن صحة المواطن جزء أساسي من الأمن الاجتماعي.

alariky@maktoob.com